ČĐĒ

معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة الثامنة، العدد التاسع، ٢٠١٣م

د.حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادله*

التحقيق والبيان فيما يتعلق بالعرضة الأخيرة للقرآن

Abstract

This research talks about the last recitation of the Holly Quran between the prophet Mohammed (peace be upon him) and Jibril, in addition to its effect on (phonological Koranic versions) the different ways of reading the Holly Quran "during listening these ways by some companions. To achieve this objective, I collect a lot of prophetic and analysis them to get the research results. This research consists of two sections or parts an introduction which shows the importance of this research and the reasons behind this choice not only but also the methodology I used in it. The subjects that this research discusses; the first subject talks about the prophets narrations which are mentioned in the last recitation and identifying the companions who witnessed that. The second subject talks about that "all different ways of reading the Holly Quran "seven letters" are protected from any changes or replaces.

Keywords: the last recitation, revelation, the seven letters

المقدمة

الحمد لله الحنان المنان بديع الخلق وعظيم الإحسان، مترل القرآن على قلب النبي العدنان، الذي يفتتح باسمه كل ذي بال من أمر أو كلام،

* أستاذ مشارك في علوم القرآن الكريم. كلية السلط للعلوم الإنسانية. قسم العلوم الأساسية. جامعة البلقاء التطبيقية الأردن.

والذي بفضله وتوفيقه ينجز المطلوب ويتحقق المرام. وصلاة الله وسلامه وتحياته وبركاته على خير الأنام، رسول دين الإسلام. وعلى آله الكرام والصحابة الشهام والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل وتطاول الزمان. أما بعد:

فإن الله عز وجل أكرمنا بدين الإسلام، وجعل كتابه فينا القرآن، مهيمنا على جميع الكتب والأديان، وحفظه من الزيادة أو النقصان فقال جل جلاله:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩). وفرقه الله تعالى على الأيام فقال جل جلاله:﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ (الإسراء:١٠٦)، وقد شاء الله تعالى أن يقرئ نبيّه القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف رحمة بأمة الإسلام. وثبت في الصحاح أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم مرّة بالقرآن في رمضان من كل عام، إلّا العام الذي انتقل فيه ﷺ إلى الرفيق الأعلى فإنه عارضه به مرتين.

ولما كان الحكم على الشيء فرع من تصوّره فقد اختلف أهل العلم في نسخ العرضة الأخيرة لباقي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث في بيان حقيقة العرضة الأخيرة وإمكانية شهودها وأثرها في جمع وكتابة القرآن.

والذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو ما اطلعت عليه من تضارب أقوال الباحثين في مسألة العرضة الأخيرة للقرآن الكريم فيما إذا كان لها أثر في إثبات الأحرف السبعة وبقائها في المصاحف من عدمه، فأحببت أن

أدلي بدلوي وأبذل قصارى جهدي في خدمة القرآن الكريم، دفاعا عن حياض هذا الدين، وبيانا لطلبة العلم بما يسره الله لي في هذه المسألة.

وفي سبيل تحقيق الهدف المنشود اتّبعت المنهج الاستقرائي التحليلي حيث جمعت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء المتعلّقة بهذا الشأن وعملت جاهدا على تصنيفها وتحليل مضامينها.

وقسّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، أشرت في التمهيد إلى معنى عرض القرآن، وفي المبحث الأول تحدثت عن الروايات الواردة في العرضة الأخيرة وسبب تكرارها وإمكانية شهودها ومن شهدها من الصحابة. وتحدثت في المبحث الثاني عن الاعتداد بالعرضة الأخيرة؛ من حيث نسخها للقراءة بالمعنى وبيان حقيقة نسخها للأحرف الستة من عدمه، ثم تحدثت عن بقاء الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم. وأشرت في الخاتمة إلى أهم النتائج والتوصيات

تمهيد: معنى العرض في اللغة

العرض في اللغة مشتق من الجذر عرض وله عدّة دلالات لغوية على نحو ما يأتي؛ عَرُضَ الشيء يعرُضُ، فهو عريض. والعَرْضُ مجزوماً: خلاف الطول[1]. والعَارِضُ والعَارِضَةُ: البَيَانُ واللَّسَنُ، أَي الفَصَاحَةُ. قال ابنُ دُرَيْدٍ: رَجُلٌ ذُو عَارِضَةٍ، أَي ذُو لِسَانٍ وبَيَانٍ. وقال أَبو زَيْدٍ: فُلانٌ ذُو عَارِضَةٍ، أَي مُفَوَّهٌ[2]، والعارض من كل شيء ما استقبلك كالسحاب العارض ونحوه[3]

---

[1] الفراهيدي. *العين*. ج١ . ص٢٧١.

[2] الزُّبَيْدِيّ. *تاج العروس*. ج١٨. ص٣٩٠.

ويقال عارضَ فلانٌ فلاناً: إذا أخذَ في طريقٍ وأخذ في غيره فالتقيا. ويقال عارضتُ فلاناً في السَّير، إذا سِرْت حيالَه وحاذيتَه. وعارضَ فلانٌ فلاناً، إذا فعلَ مثلَ فعله وأتى إليه مثل الذي أتَى إليه ومنه اشتقت المعارضة. وعارضتُه بمتاعٍ أو دابّةٍ أو شيءٍ مُعارضةً، إذا بادلته به. وفلانٌ يُعارضني، أي يباريني[٤]. وعَرَضَ الكتابَ عليه يعرِضُهُ عرضا أراه إياه[٥]. وعَرَضتُ له الشيءَ أي أظهرتُه له وأبرزتُه إليه، وعَرَضْتُ الجَيْشَ فاعْتَرَضُوا: أمْرَرْتُهم عَلَي. وعَرَضَ الجندَ عليك عرض العين يعرضهم عرضا إذا أمرَرَهُم عليك ونظرت ما حالهم. ومنه قد فاته العرض[٦]، يقول تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ (الكهف:١٠٠) أي أبرزْناهَا حتّى رأوها. ولو جعلتَ الفعل لها زدتَ ألفاً فقلتَ أعرضَتْ، أي استبانتْ وظهرتْ[٧]. وعارَضَ الشيء بالشيء معارضة قابله[٨] ومنه وعارضتُ كتابي بِكتابه أي قابلته[٩]. وهذا هو القياس كأن عرض الشيء الذي يفعله مثل عرض الشيء الذي أتاه[١٠] وفي الحديث: إن جبريل عليه السلام، كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وإنه عارضه العام مرتين،

---

[٣] الفراهيدي. *العين*. ج١. ص٢٧٤.

[٤] الأزهري. *تهذيب اللغة*. ج١ .ص٢٩٤. وينظر ابن فارس. *معجم مقاييس اللغة*. ج٤. ص٣٠٥.

[٥] ابن منظور. *لسان العرب*. ج٧. ص١٦٦.

[٦] ابن سيده. *المحكم والمحيط الأعظم*. ج١. ص٢٧٢.

[٧] الأزهري. *تهذيب اللغة*. ج١. ص٢٧١.

[٨] ابن سيده. *المحكم والمحيط الأعظم*. ج١. ص٢٧٢. وينظر الطالقاني. *المحيط في اللغة*. ج١. ص٣٠٥.

[٩] ينظر ابن دحية الكلبي. *أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب*. ص١٥٤.

[١٠] ابن فارس. *معجم مقاييس اللغة*. ج٤. ص٢٧٢

قال ابن الأثير: أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة [١١]. بناء على ذلك فإن العرضة هي المقابلة مرة واحدة.

معنى العرضة الأخيرة للقرآن

يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى ليبقى ما بقى، ويذهب ما نسخ توكيدا واستثباتا وحفظا. ولهذا عارضه في السنة الأخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك" [١٢].

تأسيسا على ما تقدم فإن العرضة الأخيرة هي: هيئة أداء القرآن الكريم التي أقرأ بها جبريلُ عليه السلام رسولَ الله محمد صلى الله عليه وسلم، وقرأَ بها جميع القرآن الذي تنزّل من قبل، آخرَ مرة، في شهر رمضان من العام الذي انتقل فيه صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.

المبحث الأول: العرضة الأخيرة؛ رواياتها وتكرارها وشهودها

المطلب الأول: الروايات الواردة في العرضة الأخيرة

المتتبع للروايات الواردة في العرضة الأخيرة يجد أنها تشير إلى أساليب متنوعة في العرض، ومن هذه الألفاظ؛ يعارضني، ويعرض علي، ويدارسني؛

---

[١١] ينظر الجزري. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج٣. ص٢١٢.

[١٢] ابن كثير. *فضائل القرآن*. ص٨٤.

المسألة الأولى: الروايات المتضمنة يعارضني أو يعارضه

يروي الخارفي(ت١٢٩هـ) عن مَسْرُوقٍ عن عَائِشَةَ قالت أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تمشي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال مَرْحَباً بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ أو عن شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ فقلت لها استَخَصَّك رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حديثه ثُمَّ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ لَهَا حَدِيثاً فَضَحِكَتْ فقلت ما رأيت كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ من حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قال فقالت ما كنت لأُفْشِيَ سِرَّ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. حتى إذا قُبِضَ سَأَلْتُهَا. فقالت: إنه أَسَرَّ إلي أنَّ جبْرِيلَ عليه السَّلاَمُ كان يعارضني بِالْقُرْآنِ في كل سنة مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ قد حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بيتي لُحُوقاً بي وَنِعْمَ السَّلَفُ أنا لَكِ فَبَكَيْتُ لذلك ثُمَّ قال أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تكوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُسلمين فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ [١٣].

وفي رواية الإمام البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) عن عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أن فاطمة رضي الله عنها قالت: "أخبرني أَنَّ جبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قد عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ولا أَرَى الْأَجَلَ إلا قد اقْتَرَبَ" [١٤].

---

[١٣] الخارفي. *مسانيد فراس بن يحيى*. ص٧٩. وينظر الشيباني. *فضائل الصحابة*. حديث١٣٤٣. ج٢ص٧٦٢. الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. حديث ٢٦٤٥٦. ج٦ص٢٨٩. البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٣٤٢٦. ج٣. ص١٣٢٦. البلاذري. *أنساب الأشراف*. ج١ص٢٣٩. النسائي. *خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*. حديث١٣١. ج١. ص١٤٤-١٤٥. الدولابي. *الذرية الطاهرة النبوية*. حديث١٨٨. ص٩٦. الطحاوي. *شرح مشكل الآثار*. ج١. ص١٣٨. الطبراني. *المعجم الكبير*. حديث١٠٣٠. ج٢٢. ص٤١٦. ابن كثير. *السيرة النبوية*. ج٤. ص٤٤٢. الزركشي. *البرهان*. ج١. ص٢٣٢.

[١٤] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٥٩٢٨. ج٥. ص٢٣١٧. وينظر القزويني. *سنن ابن ماجه*. ج١.ص٥١٨.

وفي رواية الإمام مسلم(ت٢٦١هـ): "حدثني أن جبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً وانه عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ولا أُرَانِي إلا قد حَضَرَ أَجَلِي"[١٥].

وتتنوع الألفاظ في خاتمة الحديث في عدد من الروايات ومن ذلك؛ "فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جبْرِيلَ عليه السلام كان يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كل عَامٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ. وَأَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ أَخْبَرَهَا أَنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ كان بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِلاَّ عَاشَ نِصْفَ عُمْرِ الذي كان قَبْلَهُ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ عِيسَى عليه السلام عَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَلاَ أَرَانِي إِلاَّ ذَاهِبٌ على سِتِّينَ فَأَبْكَانِي ذَاكَ وقال يا بُنَيَّةُ إِنَّهُ ليس من نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةٌ أَعْظَمُ زَرِيَّةً مِنْك فَلاَ تَكُونِي أَدْنَى امْرَأَةٍ صَبْرًا ثُمَّ نَاجَانِي فِي الْمَرَّةِ الأخرى فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ وقال إِنَّك سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلاَّ ما كان من الْبَتُولِ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ فَضَحِكْت لِذَلِكَ[١٦].

وفي رواية الدارقطني(ت٣٨٥هـ): "فَإِنَّهُ لَيسَ مِن نَبِيٍّ يُبعَثُ إِلا عُمرُهُ عُمرُ نِصفِ النَّبِيِّ الَّذِي كانَ قَبلَهُ، وإِنَّ عِيسَى كانَ عُمرُهُ عِشرِينَ ومِائَةَ سَنَةٍ، فَهَذِهِ لِي سِتُّونَ سَنَةً، وأَحسَبُنِي مَيِّتًا فِي عامِي هَذا"[١٧].

وأثناء حديث المدائني(ت٦٥٥هـ) عن خبر موت النبي ﷺ أشار إلى أن النبي ﷺ لم يسر بهذا الخبر لفاطمة رضي الله عنها بل تحدث به لجمع من

---

[١٥] القشيري. *صحيح مسلم*. حديث٢٤٥٠. ج٤. ص١٩٠٥. وينظر الشيباني. *الآحاد والمثاني*. حديث٢٩٦٧. ج٥. ص٣٦٧.

[١٦] الطحاوي. *شرح مشكل الآثار*. ج١. ص١٣٩-١٤٠. وينظر الطبراني. *المعجم الكبير*. حديث١٠٣١. ج٢٢. ص٤١٧.

[١٧] الدارقطني. *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*. ج١٥. ص١٧٦.

المسلمين فقال: "وقد روي من قصة وفاة رسول الله ﷺ أنه عرضت له الشكاة التي عرضت، في أواخر صفر من سنة إحدى عشرة للهجرة، فجهز جيش أسامة بن زيد، فأمرهم بالمسير إلى البلقاء حيث أصيب زيد وجعفر رضي الله عنهما من الروم، وخرج في تلك الليلة إلى البقيع، وقال: إني قد أمرت بالاستغفار عليهم، فقال رضي الله عنه: السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنكم ما أصبحتم فيه مما الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، ثم قال لأصحابه: إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة، وقد عارضني به العام مرتين، فلا أراه إلا لحضور أجلي" [١٨].

ولا يخفى أن قول المدائني(ت٢٥٥هـ): "وقد روي من قصة وفاة رسول الله ﷺ أنه عرضت... "ورد بصيغة التمريض، دون تحقيق للسماع فيها، خصوصا عند مقابلتها مع الأحاديث الصحاح المتضمنة الموضوع عينه.

المسألة الثانية: الروايات المتضمنة: يعرض علي أو يعرض عليه أو يعرض على

أثناء حديث الزهري(ت٢٣٠هـ) عن موضوع العرضة الأخيرة ترجم لها بعنوان يشير فيه إلى أن النبي ﷺ هو الذي كان يعرض القرآن على

---

[١٨] المدائني. *شرح نهج البلاغة*. ج١٠. ص١٠٦. واختلفت رواية الزهري والشافعي في تحديد عمر عيسى وفيها أنه عاش مئة وخمسا وعشرين سنة ينظر الزهري. *الطبقات الكبرى*. ج٢. ص١٩٥. الشافعي. *تاريخ مدينة دمشق*. ج٤٧. ص٤٨٢.

جبريل، لكنه ساق آثارا تشير إلى أن جبريل هو الذي كان يعرض القرآن على النبي ﷺ؛ فقال:

"ذِكر عرض رسول الله ﷺ القرآنَ على جبريل واعتكافه في السنة التي قُبِضَ فيها...كان جبريل يعرض القرآن كل سنة مرة على رسول الله ﷺ فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين وكان رسول الله ﷺ يعتكف في رمضان العشر الأواخر فلما كانت السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين يوما"[١٩].

وفي رواية أخرى للزهري (ت٢٣٠هـ) عن ابن عباس يقول: "كان رسول الله ﷺ يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان فإذا أصبح النبي ﷺ من ليلته التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئا إلا أعطاه فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرضه عليه عرضتين"[٢٠]. وأورد الزهري (ت٢٣٠هـ) رواية عن يزيد بن زياد فيها أن النبي ﷺ أسرّ بخبر عرض القرآن لعائشة رضي الله عنها، لا لفاطمة رضي الله عنها فقال: "قال رسول الله ﷺ في السنة التي قبض فيها لعائشة إن جبريل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة فقد عرض علي العام مرتين"[٢١]. وهذه الرواية المتضمنة إسرار النبي ﷺ بخبر تكرار العرض وقرب وفاته لعائشة رضي الله عنها لا تقف أمام الروايات الصحيحة الأخرى الواردة في أن النبي ﷺ أسرّ بذلك لفاطمة رضي الله عنها.

---

[١٩] الزهري. *الطبقات الكبرى*. ج٢ص١٩٤-١٩٥

[٢٠] السابق. ج٢ص١٩٥. وينظر الصالحي. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*. ج١٢.ص٢٣٢.

[٢١] الزهري. *الطبقات الكبرى*. ج٢ص١٩٥. والشافعي. *تاريخ مدينة دمشق*. ج٤٧. ص٤٨٢

وقد ساق البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) أكثر من رواية، تتعدد فيها أساليب العرض، ومن ذلك؛

ما أورده عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "كان النبي ﷺ أَجْوَدَ الناس بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ في شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جبْرِيلَ كان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ في شَهْرِ رَمَضَانَ حتى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ فإذا لَقِيَهُ جبْرِيلُ كان أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[٢٢].

وما أورده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: "كان يَعْرِضُ على النبي ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عليه مَرَّتَيْنِ في الْعَامِ الذي قُبِضَ فيه وكان يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ في الْعَام الذي قُبِضَ فيه"[٢٣].

وفي رواية المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ) عن يحيى بن جعدة قال: "دعا النبي ﷺ فاطمة في مرضه...فقال: إن الله لم يبعث نبيا إلا وقد عمّر الذي بعده نصف عمره، وإن عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه توفي لي عشرين، ولا أراني إلا ميت في مرضي هذا، وإن القرآن كان يعرض علي في كل عام مرة، وإنه عرض علي في هذه السنة مرتين..."[٢٤].

المسألة الثالثة: الروايات المتضمنة يدارسه

يروي البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "كان رسول اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ الناس وكان أَجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ

---

[٢٢] البُخَارِيّ. الجامع الصحيح المختصر. حديث٤٧١١، ج٤ص١٩١١.

[٢٣] السابق .حديث ٤٧١٢. ج٤. ص١٩١١.

[٢٤] يتضح من سياق هذه الرواية أنها قيلت حكاية بالمعنى عن الروايات السابقة ينظر المتقي الهندي. *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. حديث٣٧٧٣٦. ج١٣.ص٢٩١.

جبْرِيلُ وكان جبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[٢٥].

ويروي أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) عن بن عباس قال: "كان رسول الله ﷺ أجود أَبَشّ فما هو إلا أن يدخل شهر رمضان فيدارسه جبريل ﷺ فلهو أجود من الريح"[٢٦].

ويروي النسائي (ت٣٠٣هـ) عن عائشة قالت: "ما لعن رسول الله ﷺ من لعنة تذكر، وكان إذا كان قريب عهد بجبريل عليه السلام يدارسه كان أجود بالخير من الريح المرسلة"[٢٧].

تنبيه: تنوع الروايات الواردة في هذا الحديث –نحو: يعارضني، يعرض علي، يدارسه– تشير إلى تنوع أوجه التلقي من الوحي؛ ففي الأحاديث التي تحوي لفظ يعرض، يدل ظاهرها على أن العرض يكون من جهة واحدة، إما من جبريل عليه السلام وإما من محمد ﷺ، أما الأحاديث التي أوردت لفظ يعارضني، أو يدارسه، فإنها تدل على المشاركة في الأمر بين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم.

ولا مانع من الجمع بين هذه الأوجه، وفي ذلك يقول القاري(ت١٠١٤هـ): "والأظهر في الجمع بين الحديثين؛ أنه كانت القراءة معارضة ومدارسة بينه وبين جبريل عليهما الصلاة والسلام، فمرة هذا يقرأ، ومرة هذا يقرأ. وهو يحتمل احتمالين أحدهما: وهو الأظهر أن جبريل كان

---

[٢٥] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٣٠٤٨. ج٣ص١١٧٧. ج٤. ص٤٢٦.

[٢٦] الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. حديث٣٤٦٩. ج١. ص٣٦٦.

[٢٧] النسائي. *السنن الكبرى*. حديث٢٤٠٦. ج٢.ص٦٤.

يقرأ أولاً بعضاً من القرآن، ثم يعيده بعينه عليه الصلاة والسلام احتياطا للحفظ واعتمادا للضبط. وثانيهما: أن أحدهما يقرأ عشراً مثلاً والآخر كذلك وهو المدارسة المتعارفة بين القرَّاء"[٢٨] .

المطلب الثاني: سبب تكرار العرضة الأخيرة

لم تشر الروايات الواردة في الحديث النبوي الشريف المتحدث عن العرضة الأخيرة إلى سبب تكرار العرضة الأخيرة –إلا ما كان من استنتاج النبي ﷺ–، الأمر الذي دفع ببعض العلماء للاجتهاد في بيان سبب هذا التكرار ومن هذه التعليلات؛

أولا : قرب أجل النبي ﷺ، وهذا ما استنتجه النبي ﷺ نفسه من تكرار العرض، على نحو ما ورد في الأحاديث السابقة حيث قال ﷺ فيما أخبرت به فاطمة رضي الله عنها: "وعَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ولا أَرَى الْأَجَلَ إلا قد اقْتَرَبَ"[٢٩] . "ولا أُرَانِي إلا قد حَضَرَ أَجَلِي"[٣٠] .

ثانيا: للتأكيد على ما ذهب من القرآن وما بقي منه[٣١]، والاستثبات والحفظ خصوصا مع قرب أجل النبي ﷺ[٣٢] .

---

[٢٨] القاري. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج٤. ص٥٢٦.

[٢٩] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح*. حديث٥٩٢٨. ج٥ ص٢٣١٧. وينظر القزويني. سنن ابن ماجه. حديث١٦٢١. ج١ص٥١٨.

[٣٠] القشيري. *صحيح مسلم*. حديث٢٤٥٠. ج٤. ص١٩٠٥. وينظر الشيباني. الآحاد والمثاني. حديث٢٩٦٧. ج٥. ص٣٦٧.

[٣١] مع تحفظي على هذه العبارة. والتي سوف أناقشها فيما يأتي من هذا البحث بإذن الله تعالى.

[٣٢] ابن كثير. *فضائل القرآن*. ص٨٤. وينظر العسقلاني. *فتح الباري*. ج٩. ص٤٥.

ثالثا: تنبيها للأمة الإسلامية، وتأكيدا على كل إنسان في أواخر حياته أن يستكثر من الأعمال الصالحة، وأن يكون على غاية من الاستعداد للقائه تعالى والقيام بين يديه [٣٣].

رابعا: قرن عدد من العلماء بين تكرار اعتكاف النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه وبين تكرار العرض، لما روي عن أبي هُرَيْرَةَ قال: "كان يَعْرِضُ على النبي ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عليه مَرَّتَيْنِ في الْعَامِ الذي قُبِضَ فيه وكان يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ في الْعَامِ الذي قُبِضَ فيه"[٣٤]، وفي ذلك يقول علي القاري(ت١٠١٤هـ): "يحتمل أنه وقع كل ختم في عشر"[٣٥]. ويقول العسقلاني(ت٨٥٢هـ): "وقيل السبب فيه أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه به مرتين فلذلك أعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين"[٣٦]... "ويحتمل أنه ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءا في جزء من الليلة والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي

---

[٣٣] القاري. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج٤. ص٥٢٦.

[٣٤] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٤٧١٢. ج٥ص١٩١١. وينظر العيني. عمدة القاري. ج١١. ص١٥٧.

[٣٥] القاري. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج٤. ص٥٢٦. وينظر السجستاني. سنن أبي داود. حديث٢٤٦٦. ج٢. ص٣٣٢. القزويني. *سنن ابن ماجه*. حديث١٧٦٩. ج١. ص٥٦٢.

[٣٦] العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. حديث١٩٣٩، ج٤ص٢٨٥.

السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي"[٣٧].

والذي أراه في هذه المسألة أنه لا رابط بين تكرار العرض ومضاعفة الاعتكاف في العام الذي انتقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، لعدة أمور منها ما ذكره العلماء من علل مضاعفة الاعتكاف في العام الأخير ومن ذلك؛ – قبل وفاة النبي ﷺ بعام ترك الاعتكاف في العشر الأخيرة من رمضان بسبب ما وقع من أزواجه واعتكف بدله عشرا من شوال، ثم اعتكف في العام الذي يليه عشرين يوما ليتحقق قضاء العشر في رمضان[٣٨]؛ يروي البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) بسنده عن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان فاستأذنته عائشة[٣٩] فأذن لها وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت فلما رأت ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناء فبني لها قالت وكان رسول الله ﷺ إذا صلى انصرف إلى بنائه فبصر بالأبنية فقال ما هذا قالوا بناء عائشة وحفصة وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آلبِرَّ أَرَدْن بهذا. ما أنا بمعتكف. فرجع فلما أفطر اعتكف عشرا من شوال"[٤٠].

وعلل العسقلاني(ت٨٥٢هـ) مضاعفة الاعتكاف بقوله: "وأقوى من ذلك أنه إنما أعتكف في ذلك العام عشرين لأنه كان العام الذي قبله

---

[٣٧] السابق. ج٩. ص٤٥.

[٣٨] السابق. ج٤. ص٢٨٥. وينظر العيني (ت٨٥٥هـ)، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. حديث٤٤٠٢. ج١١. ص١٥٧.

[٣٩] استأذنته أن تبني له بناء صغيرا في المسجد ليعتكف فيه.

[٤٠] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث١٩٤٠. ج٢. ص٧١٩.

مسافرا واستدل بالحديث"[٤١]: "أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فاعتكف في العام المقبل عشرين ليلة"[٤٢]. وفي روايات أخرى تشير إلى أن النبي ﷺ لم يعتكف عاما دون أن تبيّن سبب عدم اعتكافه في ذلك العام وفي العام الذي يليه اعتكف عشرين، روى أصحاب السنن: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاما فاعتكف من العام المقبل عشرين ليلة"[٤٣].

– وفي تعليل آخر للعسقلاني(ت٨٥٢هـ) يقول: "...ذكر الحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة، ويحتمل أيضا أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي ثم تتابع فوقعت المدارسة في السنة الأخيرة مرتين ليستوي عدد السنين والعرض"[٤٤].

– بالإضافة إلى ذلك فإن العديد من الأحاديث النبوية الشريفة تصرّح بأن جبريل عليه السلام كان يلقى النبي ﷺ في كل ليلة من ليالي رمضان لا في عشر أيام منه فقط؛ أورد البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) بسنده عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "كان النبي ﷺ أَجْوَدَ الناس بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ في شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ

---

[٤١] العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج٤. ص٢٨٥.

[٤٢] النيسابوري. *صحيح ابن خزيمة*. حديث٢٢٢٦. ج٣. ص٣٤٦. وينظر العسقلاني. *فتح الباري*. حديث٤٧١٢. ج٩.ص٤٦.

[٤٣] الترمذي. *الجامع الصحيح*. حديث٨٠٣. ج٣ ص١٦٦. وينظر النيسابوري. *صحيح ابن خزيمة*. ج٣. ص٣٤٦.

[٤٤] العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج٩. ص٤٦.

جبْرِيلَ كان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ في شَهْرِ رَمَضَانَ حتى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عليه رسول اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ فإذا لَقِيَهُ جبْرِيلُ كان أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[٤٥].

المطلب الثالث: شهود العرضة الأخيرة

المسألة الأولى: شهدها زيد بن ثابت

انقسمت الروايات المتحدثة عن شهود زيد بن ثابت العرضة الأخيرة إلى قسمين؛ الأول يتحدّث عن شهوده العرضة الأخيرة بصيغة التمريض (يُقال، قيل...). والثاني جزم بشهوده العرضة الأخيرة، وحفظه لها وإقرائه بها، وكتابته لها، وجعلوا ذلك سببا في اختيار أبي بكر رضي الله عنه له لجمع القرآن الكريم. وهذا ما يظهر في الروايات الآتية؛

- يقول البغوي(ت٥١٦هـ): "ويقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله على جبريل، وهي التي بين فيها ما نسخ وما بقي"[٤٦].

- ويقول القاري(ت١٠١٤هـ): "وقد روى أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله في العام الذي توفي فيه"[٤٧].

---

[٤٥] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح*. حديث٤٧١١. ج٤. ص١٩١١. وينظر ابن أبي شيبة. *المصنف*. حديث٣١٨١١. ج٦. ص٣٢٩. الكسي. *المنتخب من مسند عبد بن حميد*. حديث٦٤٦. ج١. ص٢١٧.

[٤٦] البغوي. *شرح السنة*. ج٤. ص٥٢٥. وينظر أبو شامة. *المرشد الوجيز*. ص٦٩. والخازن. *لباب التأويل*. ج١. ص١٠.

[٤٧] القاري. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج٤. ص٥٢٦.

ويقول سليمان بن نجاح(ت٤٩٦هـ): "ومما يجب أن يلاحظ أن الكاتب في مراحله الثلاث هو زيد بن ثابت، الذي شهد العرضة الأخيرة، وكتب القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم"[٤٨].

– وأورد المقدسي(ت٦٦٥هـ) رواية عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: "قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولَّاه عثمان كتب المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين"[٤٩].

– وفي الرواية التي أوردها الزركشي(ت٧٩٤هـ) عن السُّلمى زيادة على رواية المقدسي حيث يقول: "كانت قراءة أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة كانوا يقرءون القراءة العامة وهى القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولَّاه عثمان كتابة المصحف"[٥٠].

– وبعد أن أشار الخازن(٧٢٥هـ) إلى أن زيدا شهد العرضة الأخيرة قال: "ولهذا أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف وألزمه بها لأنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي مرتين"[٥١].

---

[٤٨] الأندلسي. *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*. ج١. ص١٤٥.

[٤٩] أبو شامة. *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*. ص٦٩.

[٥٠] الزركشي. *البرهان*. ج١. ص٢٣٧. وينظر السيوطي. *الإتقان*. ج١. ص١٤٠.

[٥١] الخازن. *لباب التأويل* . ج١ص١٠. وينظر آل الشيخ. صالح. *تطور كتابة المصحف*. ص٤.

– وقصرت مجلّة البحوث الإسلامية شهود العرضة الأخيرة على زيد بن ثابت فقط دون غيره وفيها: "العرضة الأخيرة لم يشهدها مع رسول الله ﷺ إلا زيد بن ثابت"[٥٢]، وهذا القول بعيد عن الصحة لا يقوم عليه دليل.

– وأكثر الكتب والبحوث العلمية الحديثة التي تتحدّث عن سبب اختيار أبي بكر لزيد بن ثابت لجمع القرآن، تستدل لذلك بالأمور الآتية؛ أنَّه كان من حُفَّاظ القرآن الكريم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وأنَّه شهد العَرضة الأخيرة للقرآن الكريم. وأنه من كُتَّاب الوحي للرسول ﷺ. وخصوبة عقله، واستقامة دينه، وعظم أمانته[٥٣].

– وعدّ ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رحمه الله حفظ زيد للعرضة الأخيرة السبب في اختياره، فقال: "وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة فكان اختيار تلك أحب إلى الصحابة"[٥٤].

وفي ختام هذه المسألة أقول: لعلّي أتفق مع كثير من الباحثين في بعض هذه الأمور التي عدّوها سببا في اختيار أبي بكر رضي الله عنه زيدَ بن ثابت رضي الله عنه لجمع وكتابة القرآن الكريم، لكنّي لا أتفق معهم في أن شهود زيد بن ثابت العرضة الأخيرة كان أحد هذه الأسباب، ذلك أن جميع

---

[٥٢] الرئاسة العامة لإدارات البحوث. *مجلة البحوث الإسلامية*. المملكة العربية السعودية. العدد٣٣. ص٤٩.

[٥٣] الزرقاني. *مناهل العرفان*. ج١ص١٧٤. وينظر الرومي. *فهد دراسات في علوم القرآن الكريم*. ص٧٩–٨٠. الرومي. *جمع القرآن* ص١٠. العتري. *المقدمات الأساسية*. ص١٧٢. البغا. *الواضح في علوم القرآن*. ص٨٣. أبو شُهبة. *المدخل لدراسة القرآن الكريم* . ص٢٨٥. الدليمي.أكرم. *جمع القرآن*. ص١٢٥.

[٥٤] ابن تيمية. *منهاج السنة النبوية*. ج٦ ص٢٥٣.

الروايات الأصيلة التي ذكرها أهل الحديث عن زيد بن ثابت نفسه في سبب اختيار أبي بكر له لم تشر إلى هذا السبب؛ حيث أجمعت كلمتهم عن زيد بن ثابت أنه قال: "قال لي أبو بَكْرٍ: إِنَّكَ رجل شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، قد كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْوَحْيَ، فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ. قال: فَوَ اللَّهِ لو كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ من الْجِبَالِ ما كان أَثْقَلَ عَلَيَّ من ذلك"[٥٥].

المسألة الثانية: شهدها عبد الله بن مسعود

لا يكاد يخفى على أحد من طلبة العلم في هذا الزمان أن زيد بن ثابت رضي الله عنه شهد العرضة الأخيرة، ومن غير المنتشر بينهم أن أحدا حضر هذه العرضة سوى زيد رضي الله عنه، وهذا ما ظهر في العبارات التي نقلتها من مجلّة البحوث الإسلامية فيما سبق، إلا أن المتتبع للأحاديث النبوية

---

[٥٥] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح*. حديث٤٤٠٢. ج٤. ص١٧٢٠. وينظر الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. حديث ٢١٦٨٧. ج٥. ص١٨٨. أبو عُبيد. *فضائل القرآن للقاسم بن سلام*. ج٢. ص١٠. الفسوي. *المعرفة والتاريخ*. ج١. ص٢٦١. والترمذي. *الجامع الصحيح*. حديث٣١٠٣. ج٥. ص٢٨٣. المروزي. *مسند أبي بكر الصديق*. ص١٠٣. النسائي. *فضائل الصحابة*. حديث١٨٣. ص٥٥. أبو يعلى. *مسند أبي يعلى*. حديث٦٤. ج١. ص٦٦. السجستاني. *كتاب المصاحف*. ج١. ص٥٤. ابن عبد ربه. *العقد الفريد*. ج٤. ص١٤٩. ابن حبان. *صحيح ابن حبّان*. ج١٠. ص٣٦٠. الطبراني. *مسند الشاميين*. ج٤. ص٢٤٢. ابن النديم. *الفهرست*. ج١. ص٣٦. شعب الإيمان. ج١. ص١٩٥. *البيهقي. دلائل النبوة*. ج٧. ص١٤٩. البغوي. *شرح السنة*. ج٤. ص٥١٤. ابن الجوزي. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. ج٥. ص٢١٥. أبو الفرج. *صفوة الصفوة*. ج١ص٧٠٤. الخازن *لباب التأويل*. ج١. ص٨. الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ج2. ص٤٣١. العيني. *عمدة القاري*. حديث٤٦٧٩. ج١٨. ص٢٨٠. البقاعي. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. ج٤. ص٢٠٧. المباركفوري. *تحفة الأحوذي*. ج٨. ص٤٠٧.

يجد أن أمهات كتب الحديث قد صرّحت بأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه شهد العرضة الأخيرة أيضا، بل آخر عرضة على الإطلاق، ومن ذلك؛

– ما رواه سعيد بن منصوربسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ لأبِي ظَبْيَانَ: "أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلا؟ قُلْنَا قِرَاءَتَنَا. فَقَالَ: لا، بَلْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ"[٥٦].

– وفي رواية الزهري عن ابن عباس قال: "فحضره عبد الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بدل"[٥٧].

– وجمع السيوطي (ت٩١١هـ) في الرواية التي ساقها عن أَبِي ظَبْيانَ بين حضور ابن عباس للعرضة الأخيرة وشهوده لما نسخ وبدّل، فقَالَ: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضِيَ اللَّهُ عنْه: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قُلْنَا: قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُل رَمَضَانَ مَرَّةً، إِلاَّ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَإِنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، يَحْضُرُهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَشَهِدَ مَا نُسِخَ مِنْهُ، وَمَا بُدِلَ"[٥٨].

---

[٥٦] الجوزجاني. *سنن سعيد بن منصور*. ج١. ص٢٣٩. وينظر النسائي. *فضائل الصحابة*. رقم١٥٤. ص٤٧. المقدسي. *الأحاديث المختارة*. حديث٥٣٣. ج٩. ص٥٤٢-٥٤٣. النسائي. *السنن الكبرى*. حديث٧٩٩٤. ج٥. ص٧. أبو يعلى. *مسند أبي يعلى*. حديث٢٥٦٢. ج٤. ص٤٣٥. السيوطي. *الدر المنثور*. ج١. ص٢٥٩.

[٥٧] الزهري. *الطبقات الكبرى*. ج٢. ص٣٤٢. وينظر النحاس. *الناسخ والمنسوخ*. ج١. ص٤٨٤.

[٥٨] السيوطي. *جامع الأحاديث*. حديث١٠٠٥٨. ج١٧. ص٢٩٠.

– وفي رواية الطحاوي (ت٣٢١هـ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال لأَصْحَابِهِ: "أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَرَوْنَ آخِرًا قالوا قِرَاءَةَ زَيْدٍ قال إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى ﷺ كان يَعْرِضُ الْقُرْآنَ على جِبْرِيلَ في كل سَنَةٍ فلما كانت السَّنَةُ التي قُبِضَ فيها عَرَضَهُ عليه مَرَّتَيْنِ فَشَهِدَهُ ابن مَسْعُودٍ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ عبد اللهِ آخِرًا"[٥٩].

– وفي رواية الزهري(ت٢٣٠هـ) عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "قرأت القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام– الذي عارضه جبريل فيه بالقرآن مرتين– والله لو أني أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه والله ما أعلمه"[٦٠]

– وفي رواية لأحمد بن حنبل عن مُجَاهِدٍ عَنِ بن عَبَّاسٍ قال: "أي الْقِرَاءَتَيْنِ كانت أَخِيراً قِرَاءَةُ عبد اللَّهِ أو قِرَاءَةُ زَيْدٍ قال قُلْنَا قِرَاءَةُ زَيْدٍ قال لاَ ألا إن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَعْرِضُ الْقُرْآنَ على جبريل كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فلما كان في الْعَامِ الذي قُبِضَ فيه عَرَضَهُ عليه مَرَّتَيْنِ وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عبد اللَّهِ"[٦١].

– وفي رواية النيسابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أي القراءتين ترون كان آخر القراءة؟ قالوا: قراءة زيد. قال: لا. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل عليه السلام فلما كانت

---

[٥٩] الطحاوي. *شرح مشكل الآثار*. ج١ . ص٢٦٤.

[٦٠] الزهري. *الطبقات الكبرى*. ج٢. ص١٩٥.

[٦١] الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. حديث٢٤٩٤. ج١ ص٢٧٥. وحديث٣٠٠١. ج١. ص٣٢٥.

السنة التي قبض فيها عرضه عليه عرضتين، فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن"[٦٢].

لم تصرِّح الروايات الثلاث الأخيرة بشهود ابن مسعود العرضة الأخيرة، لكنها صرّحت بأن قراءته موافقة لآخر ما عرض به القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثالثة: التوفيق بين الروايات

يظهر في المسألتين السابقتين أن كلا من زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود حضرا العرضة الأخيرة، ودرءا للتعارض حاول عدد من العلماء التوفيق بين الروايات، وفي ذلك يقول العسقلاني(ت٨٥٢هـ): "ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين – حرف زيد وحرف ابن مسعود– فيصح إطلاق الآخرية على كل منهما[٦٣]. وقال العتري: "ووجه الجمع بين الأخبار هنا أن نقول: حيث إنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم عرض عليه القرآن في عامه الّذي توفّي فيه مرّتين باعتبار وقوع ذلك منه مع جبريل عليه السّلام، أو مرّات باعتبار وقوع العرض من الطّرفين النّبيّ صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السّلام، فيكون زيد حضر إحداها وابن مسعود الأخرى"[٦٤].

---

[٦٢] النيسابوري. *المستدرك*. حديث٢٩٠٣. ج٢. ص٢٥٠. وينظر الهروي. *جمع الوسائل*. ج٢. ص١٦٩–١٧٠.

[٦٣] العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج٩. ص٤٤. وينظر *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. حديث٣٤٨٤. ج١٤. ص٣٥٦. الهروي. *جمع الوسائل*. ج٢. ص١٦٩–١٧٠.

[٦٤] العتري. عبد الله. *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*. ص١١٢.

المسألة الرابعة: إمكانية شهود العرضة الأخيرة

يحتمل أن يدلّ شهود العرضة الأخيرة على عدّة أمور؛ الأول: حضور وقت العرضة على النبي ﷺ، ومشاهدة حال النبي ﷺ في تلقيه للوحي. والثاني: سماع الوحي النازل بها على النبي ﷺ. والثالث: قراءتها على النبي ﷺ أو سماعها منه.

أما الأمر الأول: وهو مشاهدة حال النبي ﷺ في تلقيه للوحي، فهذا أمر ممكن ولا ضير فيه وتدلّ عليه الآثار نحو التي أوردتها في المبحث الأول من هذا البحث في حديثي عن تنزلات القرآن الكريم ففي الحديث المروي "عن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ الْحَارِثَ بن هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَحْيَانًا يَأْتِينِي في مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصِمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُ ما قال، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي ما يقول. قالت عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عليه في الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُفْصِمُ عنه وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"[٦٥]. وفي رواية النسائي (ت٣٠٣هـ): "وَأَحْيَانًا يَأْتِينِي في مِثْلِ صُورَةِ الْفَتَى فَيَنْبِذُهُ إلي"[٦٦]. وأعُدُّ حضور هذه الحالة من باب التشريف لمن يحضر حالة نزول الوحي على سيدنا محمد ﷺ.

وأما الأمر الثاني: وهو سماع الوحي النازل على النبي ﷺ، فهذا أمر ممتنع، لعدة أسباب منها؛

---

[٦٥] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٢. ج١. ص١٥٨. وينظر بقيّة المراجع في المطلب الثالث من المبحث الأول.

[٦٦] النسائي. *المجتبى من السنن*. حديث٩٣٣. ج٢. ص١٤٦.

– إن نزول الوحي لم يكن على أذن النبي ﷺ، بل على قلبه، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٤). وقال تعالى : ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة:٩٧).

– نزول الوحي كان على النبي ﷺ وحده، فلا ينبغي أن يشترك غيره في سماعه، قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء:١٦٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ (المائدة:٤٨)، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧).

– روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "كان إذا نَزَلَ على رسول اللَّهِ ﷺ الوحي يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دوي كدوي النَّحْلِ فَمَكَثْنَا سَاعَةً–وفي مسند عبد بن حميد فسكتنا ساعة فسري عنه[٦٧]– فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فقال اللهم زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ثُمَّ قال لقد أُنْزِلَتْ علي عَشْرُ آيَاتٍ من أَقَامَهُنَّ دخل الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى خَتَمَ الْعَشْرَ"[٦٨]. فقول عمر بن الخطاب صريح في أن أحدا لم يفقه ما كان يتزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي يُسمع كدوي النحل. ولو سمع الحاضرون الموحى به لما أخبرهم النبي ﷺ بما أنزل إليه، ولاكتفى بسماعهم لما أنزل عليه.

أما الأمر الثالث: وهو قراءتها على النبي ﷺ أو سماعها منه. فهذا الأمر متفق عليه لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، إذ الغاية من نزول القرآن الكريم هي تبليغه للناس قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧). وثبت أن كلا من عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت قرءا القرآن على النبي ﷺ.

---

[٦٧] الكسي. *المنتخب من مسند عبد بن حميد*. حديث١٥. ج١. ص٣٤.

[٦٨] الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. حديث٢٢٣. ج١. ص٣٤. وينظر الترمذي. *الجامع الصحيح*. حديث٣١٧٣. ج٥. ص٣٢٦. وينظر الزرقاني. *مناهل العرفان*. ج١. ص٣٤، ص٤٧.

المبحث الثاني: الاعتداد بالعرضة الأخيرة

المطلب الأول: نسخها للقراءة بالمعنى

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سبعة أحرف وهذا ما صرّحت به الأحاديث الواردة في كتب الصحاح؛

روى البُخَارِيّ عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارىء أَنَّهُ قال: "سمعت عُمَرَ بن الْخَطَّاب رضي الله عنه يقول سمعت هِشَامَ بن حَكِيمِ بن حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَؤُهَا وكان رسول اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقلت إني سمعت هذا يَقْرَأُ على غَيْرِ ما أَقْرَأْتَنيهَا فقال لِي أَرْسِلْهُ ثُمَّ قال له اقْرَأْ فَقَرَأَ قال هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قال لِي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فقال هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ"[٦٩].

وفي رواية أخرى أَنَّ الْمِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرحمن بن عَبْدٍ القارىء حَدَّثَا عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بن الْخَطَّاب يقول: "سمعت هِشَامَ بن حَكِيمِ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ في حَيَاةِ رسول اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فإذا هو يَقْرَأُ على حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لم يُقْرِئْنِيهَا رسول اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ في الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حتى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فقلت: من أَقْرَأَكَ هذه السُّورَةَ التي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قال: أَقْرَأَنِيهَا رسول اللَّهِ ﷺ. فقلت: كَذَبْتَ فإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد أَقْرَأَنِيهَا على غَيْرِ ما قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إلى رسول اللَّهِ ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ على حُرُوفٍ لم تُقْرِئْنِيهَا. فقال رسول اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يا هِشَامُ، فَقَرَأَ عليه الْقِرَاءَةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ،

---

[٦٩] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٢٢٨٧. ج٢. ص٨٥١.

فقال رسول اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. ثُمَّ قال: اقْرَأْ يا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ التي أَقْرَأَنِي. فقال رسول اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هذا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فاقرؤوا ما تَيَسَّرَ منه"[٧٠].

وروى الإمام مسلم عن أُبَيِّ بن كَعْبٍ قال: "كنت في الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عليه ثُمَّ دخل آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فلما قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جميعا على رسول اللَّهِ ﷺ فقلت إِنَّ هذا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عليه وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رسول اللَّهِ ﷺ فقرءا فَحَسَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ في نَفْسِي من التَّكْذِيبِ ولا إِذْ كنت في الْجَاهِلِيَّةِ فلما رَأَى رسول اللَّهِ ﷺ ما قد غَشِيَنِي ضَرَبَ في صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إلى اللَّهِ عز وجل فَرَقًا فقال لي يا أُبَيُّ أُرْسِلَ إلي أَنْ اقرأ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي فَرَدَّ إلي الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي فَرَدَّ إلي الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا فقلت اللهم اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللهم اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إلي الْخَلْقُ كلهم حتى إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم"[٧١].

فهذه الأحاديث الشريفة تبيّن أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف وأن النبي ﷺ هو الذي علّم الصحابة أوجه القراءة بهذه الأحرف، فهو ﷺ المتلقي للوحي وحده، وهو المصدر الوحيد الذي تؤخذ منه قراءة القرآن

---

[٧٠] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٤٧٠٦. ج٤. ص١٩٠٩.

[٧١] القشيري. *صحيح مسلم*. حديث٨٢٠. ج١. ص٥٦١.

الكريم بجميع الأحرف التي نزل بها الوحي. وقد سبق أن ذكرت أدلّة هذا الأمر في المبحث الأول.

إلا أن عددا من أهل العلم توقف في فهم الأحاديث النبوية عند (...فقرءا فَحَسَّنَ النبي ﷺ شَأْنَهُمَا) وأخذوا يفسّرون ذلك بأن النبي ﷺ سمح للناس بأن يقرءوا وفق لهجاتهم أو أن يغيّروا بعض كلمات القرآن الكريم بالمرادف لها في اللغة دون أن يخلّوا بالمعنى، وقد صرّح ابن مجاهد(ت١٠٤هـ) بأن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود قرءا قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة:٩) فَامْضُوا إلى ذِكْرِ الله[٧٢].

وروى الإمام مالك أن عمر بن الخطاب قرأ بذلك[٧٣].

وفي ذلك يقول ابن حزم(ت٤٥٦هـ)؛ ومن العجب أن جمهرة من المعارضين لنا وهم المالكيون قد صح عن صاحبهم –بعد أن ذكر له ابن وهب حديث ابن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ (الدخان٤٣-٤٤) فجعل الرجل يقول طعام اليتيم فقال له ابن مسعود طعام الفاجر- أن ابن وهب قال: قلت لمالك أترى أن يقرأ كذلك؟ قال: نعم، أرى ذلك واسعا. فقيل لمالك: أفترى أن يقرأ بمثل

---

[٧٢] المخزومي. *تفسير مجاهد*. ج٢. ص٦٧٤.

[٧٣] الأصبحي. *الموطأ*. ج١ص١٠٦. وينظر الشافعي. *المسند*. ج١. ص٥٠. والصنعاني. *تفسير الصنعاني*. ج٣. ص٢٩١.

ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله. قال مالك: ذلك جائز قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر مثل تعلمون يعلمون. قال مالك: لا أرى في اختلافهم في مثل هذا بأسا ولقد كان الناس ولهم مصاحف والستة الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف. -ثم يعقّب ابن حزم على قول مالك فيقول:- فكيف يقولون مثل هذا؟ أيجيزون القراءة هكذا؟ فلعمري لقد هلكوا وأهلكوا وأطلقوا كل بائقة في القرآن. أو يمنعون من هذا فيخالفون صاحبهم في أعظم الأشياء. وهذا إسناد عنه في غاية الصحة وهو مما أخطأ فيه مالك مما لم يتدبره لكن قاصدا إلى الخير ولو أن أمرا ثبت على هذا وجازه بعد التنبيه له على ما فيه وقيام حجة الله تعالى عليه في ورود القرآن بخلاف هذا لكان كافرا ونعوذ بالله من الضلال[٧٤].

ويروي النمري (ت٤٦٣هـ) بسند عن أبي الطاهر أنه قال: "سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل تدخل في السبعة الأحرف؟ فقال: لا. وإنما السبعة الأحرف كقولهم هلم أقبل تعالى أي ذلك قلت أجزاك. قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب - ويتابع النمري كلامه فيقول:- قال أبو بكر الأصبهاني ومعنى قول سفيان هذا: أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة. وبه قال محمد بن جرير الطبري. وقال أبو جعفر الطحاوي: كانت هذه السبعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غيرها لأنهم كانوا أميين لا يكتبون إلا

---

[٧٤] ابن حزم. *الإحكام*. ج٤. ص٥٥٩-٥٦٠. وينظر النمري. *الاستذكار*. ج٢. ص٤٨٥-٤٨٦. *والتمهيد*. ج٨. ص٤٨٥.

القليل منهم فكان يشق على كل ذي لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقا فكانوا كذلك حتى كثر من يكتب منهم وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقرؤا بذلك على تحفظ ألفاظه فلم يسعهم حينئذ أن يقرأوا بخلافها وبان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف"[٧٥].

ويقول أبو شامة(ت٦٦٥هـ): "ومعنى قول عثمان رضي الله عنه، "إن القرآن أنزل بلسان قريش" أي معظمه بلسانهم، فإذا وقع الاختلاف في كلمة فوضعها على موافقة لسان قريش أولى من لسان غيرهم. أو المراد: نزل في الابتداء بلسانهم، ثم أبيح بعد ذلك أن يقرأ بسبعة أحرف"[٧٦].

ويورد القرطبي(٦٧١هـ) بعض الآراء في تفسير معنى الأحرف السبعة فيقول: "عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ (الحديد:١٣) (للذين آمنوا أمهلونا) (للذين آمنوا أخرونا) (للذين آمنوا ارقبونا) وبهذا الإسناد عن أُبَيّ أنه كان

---

[٧٥] النمري. *التمهيد*. ج٨. ص٢٩٣-٢٩٤. وينظر ابن أبي العز. *شرح العقيدة الطحاوية*. ص٣٥٣.

[٧٦] أبو شامة. *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*. ص٦٩.

يقرأ ﴿...كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ...﴾ (البقرة:٢٠) مروا فيه، سعوا فيه. وفي البُخَارِيّ (ت٢٥٦هـ) ومسلم قال الزهري: إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولا حرام. قال الطحال: إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات ولو رام ذلك لم يتهيأ إلا بمشقة عظيمة فوسع لهم"[٧٧].

ويقول ابن عاشور(ت١٢٨٤هـ): "فأئمة العربية لما قرأوا القرآن قرأوه بلهجات العرب الذين كانوا بين ظهرانيهم في الأمصار التي وزعت عليها المصاحف: المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، قيل واليمن والبحرين، وكان في هذه الأمصار قراؤها من الصحابة قبل ورود مصحف عثمان إليهم. فقرأ كل فريق بعربية قومه في وجوه الأداء، لا في زيادة الحروف ونقصها، ولا في اختلاف الإعراب دون مخالفته مصحف عثمان...وبقى الذين قرأوا قراءات مخالفة لمصحف عثمان يقرأون بما رووه لا ينهاهم أحد عن قراءتهم ولكن يعدوهم شذاذا ولكنهم لم يكتبوا قراءتهم في مصاحف بعد أن أجمع الناس على مصحف عثمان"[٧٨].

وقد حاول بعض الباحثين توجيه الروايات الواردة في قراءة الصحابة رضوان الله عليهم بالشواذ في الصلاة بقوله؛ "وما روي عن بعض

---

[٧٧] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج١ص٤٢. وينظر الكشميري. *العرف الشذي*. الحديث ٢٩٤٣. ج٤. ص٢١٩-٢١٨. القاري. *مرقاة المفاتيح*. ج١. ص٤٥٤-٤٥٥.

[٧٨] ابن عاشور. *تفسير التحرير والتنوير*. ج١. ص٥١-٥٢.

الصحابة أنهم كانوا يقرءون الشاذ في الصلاة لا يخرج عن أحد احتمالين؛ الاحتمال الأول: أنهم كانوا يفعلون ذلك قبل العرضة الأخيرة. الاحتمال الثاني: أنهم كانوا يفعلون ذلك قبل إجماعهم على المصحف العثماني"[٧٩].

والصحيح أن القراءة بالمعنى أمر باطل لا يجوز؛ إذ يتنافى ذلك مع الأدلة التي ذكرتها في المبحث الأول والتي تقصر نزول القرآن الكريم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، بالإضافة إلى أن هذا الأمر يتنافى مع إعجاز القرآن الكريم.

وقد تنبّه لذلك العديد من العلماء منهم الإمام الباقلاني (ت٤٠٣هـ) حيث استدل على بطلان هذا الأمر وأفرد باباً عنونه بـ((الكلام في إبطال القراءة على المعنى دون اللفظ)) ومن الأدلة التي ذكرها؛ "أن أبا بكر رحمه الله إذا علم أن النبي ﷺ وسّع في ذلك فلا يجوز له تضييقه ومنع القارئ من ترك الكلمة بما هو في معناها، ولو جاز ذلك أيضا لأدى إلى الزيادة العظيمة في القرآن الكريم، ولبدّل أكثره بحيث لا يحصر ذلك عدد، وهذا بيّن البطلان لا خفاء به ولا شبهة في ردّه، ولو كان القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المعنى وتُبَدَّل اللفظة بما يقوم مقامها لم يخرج عمر وهشام بن حكيم وأُبَيّ مع الذين سمعوهم يقرأون خلاف قراءتهم إلى ما خرجوا إليه، ولم يكن في ذلك التراع والخصام ، ولم يجز أن يتداخل أبيّ من الشك مثل الذي كان يعتريه في الجاهلية حتى يحتاج النبي صلى الله عليه وسلم تثبيته والرغبة إلى الله تعالى في إزالة الشّك عنه، وقد

---

[٧٩] *الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية*. ج٤٩. ص٢٨٢.

أخبر صلى الله عليه وسلم بأنه كذلك أنزل عليّ، فدل على تضييق الأمر عندهم وحصره على لغات بأعينها..."[٨٠].

المطلب الثاني: نسخ العرضة الأخيرة للأحرف الستة

معظم الذين فسّروا حديث الأحرف السبعة بالتخيير في قراءة الألفاظ التي لا تخلّ بالمعنى قالوا بأن العرضة الأخيرة نسخت كل هذه الأوجه، ولم يبق منها بعد جمع عثمان رضي الله عنه للمصاحف إلا حرفا واحدا، أو ما يحتمله رسم المصحف العثماني من أحرف، وهذا ما نشهده جليا فيما أورده أبو شامة(ت٦٦٥هـ) حيث يقول:

"قال ابن سيرين فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة. وعنه عن عبيده السلماني قال: القراءة التي عرضت على رسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه هي التي يقرؤها الناس اليوم. قلت-والقول لأبي شامة(ت٦٦٥هـ)- وهذه السنة التي أشاروا إليها هي ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصا أنه قرأه أو أذن فيه على ما صح عنه أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. فلأجل ذلك كثر الاختلاف في القراءة في زمانه وبعده إلى أن كتبت المصاحف باتفاق من الصحابة رضي الله عنهم بالمدينة، ونفذت إلى الأمصار وأمروا باتباعها وترك ما عداها. فأخذ الناس بها وتركوا من تلك القراءات كل ما خالفها وبقوا ما يوافقها نصا أو احتمالا وذلك لأن المصاحف كتبت على اللفظ الذي أنزل وهو الذي استقر عليه في

---

[٨٠] الباقلاني. *نكت الانتصار لنقل القرآن. باب الكلام في إبطال القراءة على المعنى دون اللفظ.* ص٣٢١.

العرضة الأخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرضها هو على جبريل عليهما الصلاة والسلام وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة مفرقا في أبوابه قد وقف على ذلك من له بها عناية"[٨١].

ويقول ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): "ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها. قلت–والقول لابن الجزري–: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه; لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له...وقد أجيب عما استشكله أصحاب القول الأول (القائلين ببقاء الأحرف السبعة) بأجوبة منها؛ ما قاله الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري وغيره وهو أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزا لهم ومرخصا فيه وقد جعل لهم الاختيار في أي حرف قرءوا به كما في الأحاديث الصحيحة، قالوا: فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، و لم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور، وقال بعضهم: إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولا، فلما تذللت

---

[٨١] أبو شامة. *إبراز المعاني*. ص٥. وينظر ابن كثير. *البداية والنهاية*. ج٧. ص٢١٨–٢١٧. *مجلة البحوث الإسلامية*. العدد ٣٣ ص٤٩. العوفي. *تطور كتابة المصحف*. ص٤. الهروي.علي، *جمع الوسائل*. ج٢. ص١٦٩–١٧٠.

ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيرا عليهم، وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة، وبعضهم يقول إنه نسخ ما سوى ذلك; ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أُبيّ وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة"[٨٢].

المطلب الثالث: بقاء الأحرف السبعة المصاحف

ثبت في الحديث النبوي الشريف أن الأحرف السبعة مترلة من الله سبحانه وتعالى بالوحي على قلب النبي ﷺ؛

ففي رواية البُخَارِيّ(ت٢٥٦هـ) ومسلم عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: "سمعت هِشَامَ بن حَكِيمِ بن حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَؤُهَا وكان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَنِيهَا وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يَقْرَأُ على غَيْرِ ما أَقْرَأْتَنِيهَا فقال لي أَرْسِلْهُ ثُمَّ قال له اقْرَأْ فَقَرَأَ قال هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قال لي اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فقال هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ"[٨٣].

وفي رواية أخرى أَنَّ الْمِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرحمن بن عَبْدٍ القارىء حَدَّثَا عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بن الْخَطَّابِ يقول: "سمعت هِشَامَ بن حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ في حَيَاةِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،

---

[٨٢] ابن الجزري. *النشر*. ج١ص٣١-٣٢. وينظر السيوطي. *الإتقان*. ج١. ص١٣٩.

[٨٣] البُخَارِيّ. *الجامع الصحيح المختصر*. حديث٢٢٨٧. ج٢. ص٨٥١. القشيري. *صحيح مسلم*. حديث٨١٨. ج١. ص٥٦٠.

فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فإذا هو يَقْرَأُ على حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لم يُقْرِئْنِيهَا رسول اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ في الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حتى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فقلت: من أَقْرَأَكَ هذه السُّورَةَ التي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قال: أَقْرَأَنِيهَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فقلت: كَذَبْتَ فإن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قد أَقْرَأَنِيهَا على غَيْرِ ما قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ على حُرُوفٍ لم تُقْرِئْنِيهَا. فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يا هِشَامُ، فَقَرَأَ عليه الْقِرَاءَةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. ثُمَّ قال: اقْرَأْ يا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ التي أَقْرَأَنِي. فقال رسول اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هذا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فاقرؤوا ما تَيَسَّرَ منه"[٨٤].

وقد تعهّد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه المنزل فقال جل جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وهذا الأمر يستدعي حفظ جميع الأحرف التي نزل عليها القرآن الكريم، وأمر قد أنزله الله لا يجوز لأحد أن يتركه، وفي ذلك يقول ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): "ذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنو ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن

---

[٨٤] السابق. حديث٤٧٠٦. ج٤. ص١٩٠٩.

يجمعوا على ترك شيء من القرآن [٨٥] ولو اقتصر جمع القرآن على حرف واحد موافق للعرضة الأخيرة لكان من أهم الشروط التي وضعها زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم، وهذا لم يحدث، حيث اقتصرت الشروط على أن تكون الآيات قد كتبت بين يدي النبي ﷺ وشهادة رجلين بذلك ولو ثبت أن زيد بن ثابت كتب العرضة الأخيرة للنبي ﷺ، وأنها نسخت شيئا من القرآن، لاستغنى بما كتب عن جمع القرآن الكريم، ولما خشي عمر رضي الله عنه من ضياع القرآن والقول الأخير المتضمن بقاء الأحرف السبعة هو الذي أتبناه وأدين الله به لقوّة الأدلة الشاهدة على هذا الأمر

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد السادات محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان في هذه الحياة ، وبعد؛ فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث

تنزَّل القرآن الكريم على عدّة مراحل تشريفا لهذا الكتاب، وكانت آخر مراحل نزوله على قلب النبي ﷺ خاصة، بصفة لا يمكن لأحد أن يدرك كنهها أو أن يسمع الوحي إلا أن يخبر النبي ﷺ بما أوحي إليه

تنوعت ألفاظ الروايات التي تدلّ على معارضة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في بيان أسلوب عرض القرآن الكريم؛ حيث دلّت بعض الآثار على أن

---

[٨٥] ابن الجزري *النشر في القراءات العشر* ج١ ص٣١ وينظر ابن أبي العز *شرح العقيدة الطحاوية* ص٣٥٣ السيوطي *الإتقان في علوم القرآن* ج١ص١٣٩ القضاة وآخرون *مقدمات في علم القراءات* ص٣٣

العرض من الوحي والنبي مستمع، وأخرى أشارت إلى أن النبي هو الذي يعرض على الوحي، وأخرى أشارت إلى المشاركة في الفعل .

– شهد زيد بن ثابت و عبد الله بن مسعود العرضة الأخيرة للقرآن

– نزلت الأحرف السبعة بالوحي على النبي ﷺ لا على غيره، وهو أقرأ الصحابة بها.

– تنوعت مواقف العلماء من الاعتداد بالعرضة الأخيرة لتنوع فهم لحديث الأحرف السبعة؛ فمن فهم منه أن المقصود به (القراءة بالمعنى) قال بأن العرضة الأخيرة نسخت جميع ما لم يترل به الوحي. وقال آخرون بأن الذي بقي من الأحرف السبعة هو ما يوافق رسم المصحف منها وبما يوافق العرضة الأخيرة. والرأي الصحيح الذي تؤيّده الأدلة هو بقاء الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

وختاما فإنني أوصي أهل العلم بأن تتضافر جهودهم في خدمة كتاب الله تعالى والذّب عن حياض هذا الدين

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي. *شرح العقيدة الطحاوية*. - بيروت: المكتب الإسلامي. ط4. ١٣٩١هـ.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. *تفسير القرآن*. تحقيق أسعد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية. د. ط. ت.

- ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد. ط١. ١٤٠٩هـ.

- ابن الجزري، الإمام محمد بن محمد الدمشقي. *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع. مصر: المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية). د. ط. ت.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. بيروت: دار صادر. ط١. ١٣٥٨هـ.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج. *الفهرست*. بيروت: دار المعرفة. ١٩٧٨م.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس. *منهاج السنة النبوية*. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. د.م: مؤسسة قرطبة. ط١. ١٤٠٦هـ.

– ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. *صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤١٤هـ.

– ابن حزم، علي بن أحمد أبو محمد الأندلسي. *الإحكام في أصول الأحكام*. القاهرة: دار الحديث. ط١. ١٤٠٤هـ.

– ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي(ت٦٣٣هـ). *أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب*. تحقيق: جمال عزون. بيروت: مؤسسة الريان. ط١. ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م

– ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٢٠٠٠م.

– ابن عاشور، محمد الطاهر. *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: دار سحنون. ١٩٩٧م.

– ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي. *العقد الفريد*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٣. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

– ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون، لبنان-بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

– ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء. *فضائل القرآن*. بيروت: دار المعرفة. ط٢. ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

– ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ط). ١٩٦٦م

– ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف

– ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر. ط١.

– أبو الفرج. عبد الرحمن بن علي بن محمد. *صفوة الصفوة*. تحقيق: محمود فاخوري ود.محمد رواس قلعه جي. بيروت: دار المعرفة. ط٢. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

– أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. *إبراز المعاني من حرز الأماني*. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. د. ط. ١٣٤٩هـ.

– أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي. *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*. تحقيق: طيار آلتي قولاج. بيروت: دار صادر. د. ط. ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

– أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم. المدخل لدراسة القرآن الكريم. القاهرة: مكتبه السنة. ط٢. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

– أبو عُبيد، القاسم. فضائل القرآن. موسوعة الجامع الكبير. دار التراث. الإصدار الرابع.

– أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي. *مسند أبي يعلى*. تحقيق: حسين سليم. دمشق: دار المأمون للتراث. ط١. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

– الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. *تَهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ٢٠٠١م.

– الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله. *موطأ الإمام مالك*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء التراث العربي. د. ط. ت.

– آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد. *تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته*. د.م: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد د. ط. ت.

– الأندلسي، أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي. مختصر التبيين لهجاء التنزيل. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد. د.ط. ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

– الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. *نكت الانتصار لنقل القرآن*. تحقيق: د. محمد زغلول سلام. الإسكندرية: منشأة المعارف. د. ط. ١٩٧١م.

– البُخَارِيّ، محمد بن إسماعيل الجعفي. الجامع الصحيح المختصر. تحقيق: د.مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير واليمامة. ط٣. ١٤٠٧ه.ـ

– البغا، مصطفى ديب، مستو. محيي الدين ديب. *الواضح في علوم القرآن*. دمشق: دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية، ط٢. ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

– البغوي، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد. *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش. دمشق: المكتب الإسلامي. ط٢. ١٩٨٣م.

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. *أنساب الأشراف*. دار التراث. الإصدار الرابع.

- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء. *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: أحمد فريد. لبنان: دار الكتب العلمية. د.ط. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٠هـ

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر. *سنن البيهقي الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز. د.ط. ١٤١٤هـ -١٩٩٤م

- الترمذي، محمد بن عيسى السلمي أبو عيسى. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط. ت.

– الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. *الكشف والبيان*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١ ٢٠٠٢م.

– الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

– الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني. *سنن سعيد بن منصور*. تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. الرياض: دار العصيمي. ط١. ١٤١٤هـ.

– الخارفي، فراس بن يحيى المكتب الكوفي. *مسانيد فراس بن يحيى*. تحقيق: محمد بن حسن المصري. القاهرة: مطابع ابن تيمية. ط١. ١٤١٣هـ.

– الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. *تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الفكر. د. ط. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

– الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد البغدادي. *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*. تحقيق: د. محفوظ الرحمن. الرياض: دار طيبة. ط١. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

– الدليمي، أكرم عبد خليفة حمد. *جمع القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤٢٧ هـ.

– الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد. *الكنى والأسماء*. تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي. لبنان: دار ابن حزم. ط١. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد. *الذرية الطاهرة النبوية*. تحقيق: سعد المبارك. الكويت: الدار السلفية. ط١. ١٤٠٧هـ.

– الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٩. ١٤١٣هـ.

– الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. *جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين*.

– الرومي.فهد بن عبد الرحمن. *دراسات في علوم القرآن الكريم*. ٢٠٠٣م

– الزُّبَيْدِيّ، محمد مرتضى الحسيني. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: د.مهدي المخزومي. ود.إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. د. ط. ت.

– الزرقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان*. بيروت: دار الفكر. ط١. ١٩٩٦م .

– الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة. د. ط. ١٣٩١هـ.

– الزهري، محمد بن سعد البصري. *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر.

– السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. د. ط. ت.

– السجستاني، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث. *كتاب المصاحف*. تحقيق: محمد بن عبده. مصر: دار الفاروق الحديثة. ط١. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق :سعيد المندوب. لبنان: دار الفكر. ط١. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. *الدر المنثور*. بيروت: دار الفكر. ١٩٩٣م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. *جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)*. دار التراث. الإصدار الرابع. cd.

– الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل*. تحقيق: محب الدين عمر العمري. بيروت: دار الفكر. ١٩٩٥م.

– الشافعي، محمد بن إدريس. *مسند الشافعي*. بيروت: دار الكتب العلمية.(د.ط).

– الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله. *فضائل الصحابة*. تحقيق: د. وصي الله محمد عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

– الشيباني، أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مصر: مؤسسة قرطبة.

– الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر. *الآحاد والمثاني*. تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. الرياض: د.ن. ١٤١١هـ /١٩٩١م.

– الصالحي، محمد بن يوسف الشامي. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*. تحقيق: عادل احمد وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(١٢٦-٢١١هـ). *تفسير الصنعاني*. تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد. الرياض: مكتبة الرشد. د.ط. ١٤١٠ه.

- الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس. المحيط في اللغة. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب. ط١. ١٩٩٤م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (٢٦٠-٣٦٠هـ). مسند الشاميين. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. د.م: مؤسسة الرسالة. ط1. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مكتبة العلوم والحكم. ط٢. ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر. د.ط. ١٤٠٥هـ.

- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري. *شرح مشكل الآثار*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

- العبد، فريال زكريا. الميزان في أحكام تجويد القرآن. القاهرة: دار الإيمان. د.ط. ت.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. تحقيق: د. سعد بن ناصر الشتري. السعودية: دار العاصمة- دار الغيث. ط١. ١٤١٩هـ.

– العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد ومحب الدين. بيروت: دار المعرفة. د.ط. ١٣٧٩هـ.

– العتري، عبد الله بن يوسف بن عيسى. *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*. بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية ليدز. ط١. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

– العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط. ت.

– الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *العين*. تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي. بغداد: دار ومكتبة الهلال. د. ت.

– الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان. *المعرفة والتاريخ*. تحقيق: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية. د. ط. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

– القاري، علي بن سلطان محمد . *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال عيتاني. لبنان: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– القرشي، عبد الله بن محمد أبو بكر (٢٠٨- ٢٨١هـ). *مكارم الأخلاق*. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. القاهرة: مكتبة القرآن. د.ط. ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

– القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة: دار الشعب. ١٣٧٢هـ.

– القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. د.ط. ت.

– القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط. ت.

– القضاة، محمد أحمد مفلح. وشكرى، أحمد خالد. ومنصور،محمد خالد. *مقدمات في علم القراءات*. الأردن: دار عمار. ط١. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

– الكسي، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد. *المنتخب من مسند عبد بن حميد*. تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي. القاهرة: مكتبة السنة. ط١. ١٩٨٨م.

– الكشميري، محمد أنورشان ابن معظم شان. *العرف الشذي شرح سنن الترمذي*. تحقيق: محمود شاكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

– المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. بيروت: دار الكتب العلمية. د. ط. ت.

– المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين. *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. تحقيق: محمود عمر الدمياطي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

– *مجلة البحوث الإسلامية*. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. العدد٣٣.

– المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر. *تفسير مجاهد*. تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي. بيروت: دار المنشورات العلمية. د. ط. ت.

– المدائني، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد. *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد النمري. لبنان: دار الكتب العلمية. ط١. ١٩٩٨م.

– المروزي، أحمد بن علي بن سعيد الأموي أبو بكر. *مسند أبي بكر الصديق*. تحقيق : شعيب الأرناؤوط. بيروت: المكتب الإسلامي. د. ط. ت.

– المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي. *الأحاديث المختارة*. تحقيق: عبد الملك دهيش. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة. ط١. ١٤١٠هـ.

– النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي أبو جعفر. *الناسخ والمنسوخ*. تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. الكويت: مكتبة الفلاح. ط١. ١٤٠٨هـ.

– النسائي. *فضائل الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤٠٥هـ.

– النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. *السنن الكبرى*. تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١١هـ-١٩٩١م.

– النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. *المجتبى من السنن*. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية. ط٢. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

– النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. *الوفاة*. تحقيق: محمد زغلول. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي. د. ط. ت.

– النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. *خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*. الكويت: مكتبة المعلا. ط١. ١٤٠٦ ه.

– النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*. تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ٢٠٠٠م.

– النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. د. ط. ١٣٨٧هـ.

– النيسابوري، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي. *صحيح ابن خزيمة*. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. د. ط. ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

– النيسابوري. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

– الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا القاري. *جمع الوسائل في شرح الشمائل*. مصر: المطبعة الشرفية، مصطفى البابي الحلبي وإخوته. د. ط. ت.